Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ينام المغني وحيداً

وفي شهر آذار

تصعد منه الظلال [1]

وإذا ما اعتبرنا حديث درويش عن هذا المغني الليلي الغريب والمطارَد، وثيقة خارج ـ نصية، تضيء مداخلنا إلى القصيدة، فإننا نستطيع رؤية الاضافات والتعديلات التي تقدمها المخيلة لتعزيز عمل الذاكرة. وهذا شيء تسمح به السيرة الشعرية خاصة. وهكذا تولدت دلالات كثيرة عبر أغلفة كيان المغني الذي يفتشه عدوه فلا يجد اخيراً إلا القيود ذاتها، بينما كان المغني خالداً في أثير صوته وحيداً... تعود ظلاله في شهر اذار، كتموز القتيل المنبعث للحياة كل ربيع...

وهكذا يرفع الشعر فضاء السيرة ليختلط فيها الممكن بالمتخيَّل، والواقع بالحلم ؛ والحادثة بدلالاتها، وما يقدمه الشعر للسيرة هو نموذج لإمكان تشكل الشعري من خلال السردي دون ان ينطفىء وهج الشعر تحت رماد النثر.

لقد اراد درويش كما يقول، ان يسجل «ما يشبه السيرة»[2]، ويعيد تأليف ماضيه واصفاً سيرته في (لماذا تركت...) «بأنها ليست شخصية فحسب، بل تحمل تاريخاً عاماً»[3]. وتضم، سيرته مع الشعراء كي يغدو «هذا المستوى من السيرة الشعرية»[4]، مرافقاً للسيرة الذاتية. ويصف الديوان بأنه «ديوان تفاصيل يومية»[5]. وبحث عن الشعر في «الاشياء الاولى، في العودة إلى السيرة الاولى، الاماكن الاولى، الحيوانات الاولى، الطيور الاولى»[6] وهو «عودة للغنائيات الاسطورية» أي حركة الغنائيات «في فضاء اسطوري أو حتى* ملحمي»[7].

---

(1) نقلاً عن اعتدال عثمان : إضاءة النص، ص 167 ـ 168، التي ترى ان الذكريات في القصيدة «تحمل خصائص السيرة الذاتية،... تدمج الخاص في العام عن طريق استخدام الضمائر... على حين يربط هذه السيرة المزدوجة بأحداث واقعية تاريخية»... نفسه : ص 125.

(2) مقابلة عباس بيضون : ص 72.

(3 ـ 7) نفسه: الصفحات على التوالي هي : 73، 109، 84، 98، 84.